لجنة أهالي المخطوفين والمفقودين في لبنان

دردشات جندرية – ٢٠١٧/٧/٣١

لنا نشيدٌ وطني يدعوكم للوقوفِ دقيقةَ صمتٍ إجلالاً:

لروحِ آخر مَن غادرنا من أهالي المفقودين (أم أحمد شرقاوي)، ولأرواحِ جميع الذين رحلوا قبل معرفة الحقيقة.

وهو تحيةٌ لنزلاءِ المقابرِ الجماعية، مجهولي الهويةِ، حتى إشعارٍ يُعيدُنا الى الإنسانية.

ارتأيتُ توزيعَ كلمتي على عناوينَ بما يضمنُ، أولاً احترامَ الوقتِ المُعطى لاختصارِ مسارٍ عمرهُ تخطّى ثلاثةَ عقود. ويتيحُ لكم(ن) ثانياً تكوينَ محصّلةٍ معرفيةٍ عن الحرب ونسائها، نسائنا.

علّني أنجحُ في استدراجِكم(ن) إلى وقفةٍ تضامنية تحولُ دون ازديادِ بلّةَ الطين.

١- <u>المرأة والحرب</u>

فعلُ الحرب ذكوريٌ بمعظمه. وصيغةُ التأنيثِ تجمعُ بين الحربِ والمرأة.

المرأةُ اصطُلُح أنها الأضعف. طبيعي أن تقعَ عليها تبعاتُ الحرب. فهي عرضة لأن تُصاب، أن تُقتل، أن تجوع، أن تعطش، تهجّر... لأن تكونِ أماً لمحاربٍ أو زوجةً له. لأن تكون أماً لضحيةٍ أو زوجةً له.

قمةُ المعاناةِ في أمومةٍ ضاغطةٍ لتأمينِ حمايةِ الأولادِ ورعايتِهم.

أمومةٌ أيّاً كان الإعتصامُ بحبلها لا يجعلها بمنأى عن الاغتصاب. وما أدراكَ ما الاغتصابُ في زمنِ الحرب. فللحربِ اغتصابٌ مضافٌ يُوظّفُ لتسجيل نقاط انتصار كالذي مارسه الصربيون ضد البوسنيات لإذلال الشعب البوسني وإبادته. ولبنان استمرأ هذه الوسيلة (الاغتصاب).

٢- أنا نسوان الحرب

خُطفَ "عدناني"/الحبيبُ والزوج، ذاتَ أيلولٍ ظهرَ ١٩٨٢/٢٤. كدتُ أفقدُ التوازنَ، لولا زياد وغسان. وجودُهما مكّنني من استيلادِ قوة الوقوف والتماسكِ والتحمّل.

بالمختصرِ المفيد، بدأتْ مشقّةُ البحثِ عن عدنان. سرعان ما وجدتُني، مع شبيهاتٍ لي، نجوبُ الشوارعَ والساحات، نطرقُ أبوابَ المسؤولين، بحثاً عن مئات فآلاف مخطوفين ومفقودين.

سمحولي احكي شوي بالعامية.

أنا نسوان الحرب. مش هيّن عالوحدة منا إنو يغيّروا **بهويتها** وتضلاّ مكمّلة معركتها **!**
أنا ما عاد اسمي "وداد"، ولا "مدام حلواني". صار اسمي "مرْت عدنان"..**!** هيك تحوّلتْ، بفعلِ فاعل، لملكية خاصة لعدنان بعد ما فلّ**!**.
بفعل هالفاعل، تراجعْ اسمي، وكترتْ الألقاب: "مرتْ عدنان". "أم ولادو".. "أم الصبيان"...

حتى زياد وغسان صار اسمُن "ولاد عدنان". وانسحب تغيير الأسامي عا جميع النسوان وعا ولادُن. يعني مصايبنا صارت أساميناا**!** / شكراً فيروز.

أنا نسوان الحرب. مش هيّن عليّي/علينا يتمرجح **وضعنا العائلي** بين العزوبية والزواج، بين الترمّل والطلّاق..**!!**

هالوضعية الملتبسة اللي حاصَرتنا، فَتَحتْ شهية الممنوعات في محاولة استباحة الخصوصيات، التحرش الجنسي، الامعان في التعامل الدوني (استوطوا حيطنا)، ممارسة شتى أنواع الابتزاز...

يعني تضافرت الجهود والاجتهادات لتشييئنا... لانتزاع إنسانيتنا ..**!**

أنا نسوان الحرب. إذا شافوا دمعتي بيقولوا "خطّيْ". إذا وقفتْ عا إجريي وطالبتْ بحقي/حقنا بيقولوا " أخت الرجال"**!!**

٣- مسيرتُنا:

كان لقاؤنا الأول، أنا ونسوان الحرب في كورنيش المزرعة / بيروت الغربية (آنذاك)، صبيحة ١٩٨٢/١١/١٧، استجابةً لنداءٍ كنتُ أطلقتُه عبر الراديو. فاجأني العدد. كان لا بدَّ من فعلٍ ما. فكانت أولُ حركةٍ عفويةٍ، احتجاجيةٍ، سلمية تخرجُ من رحمِ الحرب، تخرقُ حالةَ الطوارئ المعلنة. وأولُ مسيرة باتجاه السراي الحكومي (الصنائع)/ بيروت الغربية لمواجهةِ الرئيس.

نحنا نسوان الحرب. شكّلنا طائفةً "غير شكل"، طائفة عابرةً للطوائف في بلد اقتتال الطوائف. طائفةٌ فريدةٌ بتشبهنا لأنّا من آلاف اللبنانيين وغير اللبنانيين المقيمين على أراضيه. أكثريةُ المفقودينَ من الذكور، وأكثريةُ الأهالي الناشطين من الإناث. لكننا لسنا من الطوائفِ المعترفِ بها رسمياً بسببِ بنيتنا المميزةِ.

تحركاتُنا الأولى اتّسمتْ بعفويةٍ مطلقة. فداحةُ المصاب أخرجتْ النسوة من الدورِ التقليدي "ستات بيوت"، وشكّلتْ قوةَ استثنائيةً دافعةَ لتحركاتٍ مدروسة.

نحنا نسوان الحرب. عندما رفعنا الصوتَ، لم نتوقّعْ أننا إزاء مهمةٍ تكادُ تكونُ شبهَ مستحيلة. أننا بمواجهة أشكال وألوان لمطبّاتٍ وحقولِ ألغام.

نحنا نسوان الحرب. فئة دمنا مش بس الصبر. قرايبتنا الأرجنتينية "لورا بونابرت " (تعريف عنها) وقت إجتْ عالبنان تتطمّن عنّا قالت لحكّامنا "المفقودون ألمٌ لا ينتهي، والصمتُ أداة تعذيب".. يمكن كان ناقص حكّامنا كاتم غيظ إضافي (وفهمكن كفاية).

أكيد "لورتنا" ما بتقربو لنابليون اللي قال "المرأة / الأم التي تهز السرير بيمينها...

نحنا نسوان الحرب. هزّينا بإيد اليمين واليسار أَسرّة، كراسي حكّام. كمان باليمين واليسار عملنا طايفة ولا كل الطوايف بتشبهنا ما بتشبهُن.

باليمين واليسار، ضوّينا الشوارع والساحات والمنابر بشعاراتنا.

٤- **<u>نسوان الحرب ورجال الحكم:</u>**

مشهديةٌ تذكّرُ بصندوق الفرجة. تعا تفرّج يا سلام عالأشكال والألوان (تعريف الصندوق)

أولُ فتحة، واحد من هالرجال قلّنا: معكن حق، وأنا معكن. بس.. "العين بصيرة واليد قصيرة"، لأنّو سلطة الميليشيات أقوى من سلطتنا.. ما عاد عنّا هيبة. (بعدنا بالحرب).

واحد غيرو من الفتحة التانية قلنا: الحق معكن، وأنا معكن. بس..لازم تنسوا الماضي، لازم تحطّوا كل شي وراكُن وتتطلّعوا لقدّام، تنخرطوا بورشة السلم وإعادة الإعمار.

طبعاً، ما اقتنعنا بهالنصيحة "الدسمة" ولا طبّقنا الوصفة.

وقت رجعنالو عالصندوق، قام عملنا وصفة جديدة بتحذّرنا هالمرة من خطورة حرب جديدة، وبتحمّلنا إلنا مسؤولية إشعالا**!!**

والمضحك اللي ما ببكّي هوّي اللي قلّنا ياه واحد منُن إنّو الأولوية للتحرير من العدو الإسرائيلي.. طوّلوا بالكن، مش وقتا..**!!**

والـ ما ببكّي، واللي بيضحّك، حجة واحد منُن إنّو السوريين مانعين فتح الملف**!!**

صدمتنا بالصندوق زادتْ وجعنا. كمان زادتْ عزيمتنا ووعينا وتمسكنا بحق المعرفة.

نحنا النسوان، صحيح إنّو قلنا كلمتنا بس ما مشينا.. وبقيتْ الشوارع إلنا، وعالمنابر صرنا أقوى وأفعل.

صحيح قلنا كلمتنا، بس السلم ما قرّب صوبنا.

٥- **<u>نسوان الحرب والمجتمع:</u>**

كنا بحاجة إلى صحوة مجتمعٍ كان ينحو إلى الصمت، منشغلاً بتدبير شؤونه العائلية كأولوية.

همّنا كان إحداثُ صدمةٍ للوعي الجماعي، وتشكيلِ حالةٍ اعتراضية ضدَ استمرارِ الحرب وضحاياها.

لاحقاً، كان لا بدّ من إحداثُ صدمةٍ أخرى للمجتمع تكشفُ زيفَ السلم في محاولةٍ لحثِّه على مشاركتنا في تحمّل المسؤولية، سيّما وأن حلَّ قضيتنا يشكّلُ الممرَ الالزامي لإقفالِ ملفِ الحرب، والتأسيس لسلم حقيقي.

نجحنا في استقطاب أصدقاء للقضية في إطار "من حقّنا أن نعرف". معهم أطلقنا حملةً وطنيةً (العام ٢٠٠٠)، مكّنتنا من التقدّم خطوات.

معهم، رسّخنا مطالبتنا بإعلان يوم ١٣ نيسان يوماً وطنياً للذاكرة، وإقامة نُصْب تذكاري لجميع ضحايا الحرب...

معهم، أطلقنا حملة أربعين الحرب (٢٠١٥). امتدتْ أربعين يوماً. ظهّرناها بأربع صور تحمل أربعة أسئلة. أسئلةٌ شكّلتْ جدولَ أعمالِ نفخرُ به بإعتبارِه منزّهاً عن الإنقساماتِ والإصطفافاتِ الطائفيةِ والسياسية، التي صارتْ تحجُبُ، للأسف، الحدَّ الأدنى من الرؤيةِ المواطنية.

زرعنا هذه الصور في شوارع وطرقات لبنان الأخضر. تمنينا على كل المواطنين الإجابة عن أسئلة لا تتعلق فقط بقضية المفقودين، بل بأداء سياسييهم، ومستقبل أولادهم، وبحالتنا كمواطنين لا كأزلام ورعايا.

وما يزالُ إطار "حقنا نعرف" مواكباً وداعماً لنضالنا، ينتظر انضمامكم(ن).

٦- <u>نحن والقضاء</u>:

لجوؤنا إلى القضاء ليس لإعفاء الحكّام من مسؤولياتِهم. لجأنا إلى القضاء علّه يعيدُ لنا حقوقَنا، ينصفُنا.

لن أفصّلَ المحطاتِ مع القضاء، فهناك دعاوى ما تزال قيد الدرس والتحقيق.

أكتفي بالقرار – الإنجاز الصادر عن مجلس شورى الدولة (٢٠١٤) الذي ألزم الدولة بإعطائنا نسخة عن ملف التحقيقات التي أجرتها اللجنة الرسمية للاستقصاءِ عن مصيرِ المفقودين (العام ٢٠٠٠).

حق المعرفة المكرّس دولياً وفق القانون الإنساني الدولي، بات مكرس لبنانياً بموجب هذا القرار.

نحن اليوم، نساء القضية. معركتُنا مستمرة. نصرّ على تطبيق قرار مجلس الشورى بترجمته عملياً عبر إجرائين اثنين يمثلان حلَّ الحد الأدنى المقبول:

- جمعُ وحفظُ العيناتِ المرجعية البيولوجية من عائلات المفقودين والمخفيين قسرياً، كخطوةٍ تمهيديةٍ تساعدُ في التعرفِ على هوياتِ المفقودين أو على الرفات متى وُجدتْ. وقد باشرتْ البعثةُ الدوليةُ للصليب الأحمر، مشكورةً، بجمع عيناتِنا، لأننا في سباق مع الزمن.
- إقرار قانون بتشكيل هيئة وطنية مستقلة تتمتع بالصلاحيات والامكانيات اللازمة للكشف عن مصير المفقودين والمخفيين قسرياً.

هذا الحل، هو موضوع حملة العريضة الوطنية التي أطلقناها في ١٣ نيسان الفائت، نأمل توقيعها خلال هذا اللقاء، والمساهمة في الدعوة وفي جمع أكثر عدد من التواقيع.

إصرارُنا على الحل هو تفادي الانزلاقَ مجدداً إلى حربٍ وسطَ زنّارِ النارِ المشتعلِ في المنطقة.

إصرارُنا على الحل هو حرصٌ على بناءِ مواطن، بناءِ مجتمع، بناء دولة المواطنة.

إصرارُنا على الحل هو للحؤول دون توريثِ فيروس الحرب لأحفادِنا.

إنطلاقاً من إنجازاتٍ استطعنا تحقيقِها على أرضٍ ملغّمةٍ ومناخ مفخّخ، يُدغدغنا تفاؤلٌ متنامٍ بإمكانية التغيير للخلاص. خلاصٌ بحجم الوطن.

ختاماً، باليمينِ واليسار، نستحقُ "زأفة" دعم.. وإيدين بإيدينا .